

## الدكتور فخري البزاز في ذمة الخلود



في 6 من شباط 2008 فارقتنا العالم العراقي الكبير والتميّز على الصعيد العالمي، الأستاذ الدكتور فخري البزاز (1933-2008) عن عمر ناهز 75 سنة، بعد مرض عضال أقعده الفراش لفترة طويلة وهو ما يزال في قمة عطاءه العلمي، وبذلك فقد العالم والعراق أستاذاً جامعياً وعالماً فذاً وهب حياته من أجل علمه وبحوثه، وتلامذته، فكانت حياته درسا كبيرا تعلمنا منه الإصرار على تحمل أعباء البحث والتنقيب والمثّل العلمية، وتجسيدها بالإنتاج الغزير في المستوى العلمي العالمي، وكان خير مثال لكفاءة العراقيين وخير سفير لهم في الخارج.

ولد هذا العالم الجليل في السادس عشر من أيار 1933 في بغداد لعائلة عريقة أنجبت رجال تميزوا في الحياة العراقية السياسية والاجتماعية منهم أخيه الدكتور عبد الرحمن البزاز، رئيس وزراء العراق السابق. حصل البزاز على شهادة البكالوريوس من دار المعلمين العالية عام 1953 ودخل سلك الدولة الوظيفي كمعاون مدير تربية الرصافة. وبرز توجهه العلمي منذ تلك الفترة حيث توجه للبحث العلمي مع الدكتور عبد الكريم الخضير الذي أصبح من علماء العالم المتميزين.

في 25 آب عام 1958 تزوج من السيدة مآرب درويش بكري وسافر في نفس يوم زواجه مع زوجته الى الولايات المتحدة لبدأوا حياتهم الدراسية في جامعة إلينوي. حصل الفقيه على شهادة الدكتوراه عام 1963 في موضوع البيئة النباتية وأصبح أستاذاً مساعداً ومن نفس الجامعة حصلت زوجته على شهادة الدكتوراه في علوم فسلجة النبات عام 1972. ترك جامعة إلينوي في السنة اللاحقة ليعود الى وطنه العراق ويلتحق بجامعة بغداد كمدرس في كلية العلوم وهناك تعرفت على شخصيته الرائعة عام 1965 حيث درّسني علم النبات في السنة الأولى، وكان بحق من أفضل من قام بتدريسي في حياتي الجامعية وأكثر من ترك تأثيراً جيداً على مسيرتي العلمية.

لم يستمر الراحل طويلاً في جامعة بغداد فقد تركها ليرحل مرة أخرى إلى الولايات المتحدة عام 1966 وليعود إلى جامعة إلينوي كأستاذ مساعد في قسم بيولوجيا النبات. تمت ترقيته إلى مرتبة أستاذ في عام 1978 ولتبتوأ بعد ترقيته منصب رئاسة القسم في الفترة 1980 إلى 1984، وبعدها كرئيس لمدرسة علوم الحياة في الجامعة. وخلال فترة وجوده في إلينوي أشرف على دراسات عدد من الطلبة العراقيين منهم المرحوم أ.د. حسين ابو الفتح، الأستاذ السابق في جامعات الخليج العربي ومن القسم ذاته تخرج أيضاً الدكتور خضر حلو الأستاذ في فرجينيا بوليتكنيك. وكان الفقيه لهم صديق واب ومشرف يمددهم بكل ما يحتاجونه من دعم معنوي ويذكرهم بمهمتهم في التفوق العلمي والتميز وبأن مهمته هي حل معضلات العلم واكتشاف المعرفة.

في عام 1984 عرضت جامعة هارفرد كرسي الأستاذية في علم البيولوجي، فانتقل الى بوسطن ومعه زوجته مأرب وابنته سحر وولده عمار، ليبدؤوا رحلة علمية جديدة يتبوأ فيها الصدارة العلمية في العالم في علم البيئة وليحوز على الجوائز العلمية التقديرية سواء على صعيد جامعة هارفرد او على صعيد الولايات المتحدة والعالم اجمع.

عند انتقاله أصدرت جامعة هارفرد بيانا صحفيا في 2 مارس 1984 جاء فيه:  
(اقتعت جامعة هارفرد رائد علم البيئة النباتية لترك منصبه في جامعة الينوي وقبول منصب دائم في قسم تطور الكائنات والبيولوجيا التطوريه. ان تعيين فخري البزاز هو جزء من سلسلة من التعيينات التي تهدف الى تعزيز البحوث التجريبية لعلم النبات في الجامعة ضمن سياسة جذب افضل العلماء. نشرت للبزاز عدة بحوث عن البيئة النباتية كما نشر له مؤخرا كتابا حول الموضوع. وهو يحظى باعتراف واسع النطاق لدراسته حول "رطوبة المناطق الاستوائية" ودراساته عن أهمية تأثير البيئة النباتية على السكان والمجتمع والبيئة. كما ساهم في العديد من الكتب التي أنجزت مؤخرا على النظم البيئية. البزاز شخصية محترمة ومحبوبة حيث يمكنك ان تدخل مكتبه في اي وقت، ويأتي الطلاب من جميع أنحاء العالم للدراسة معه.)

في الفترة من 1988 الى 1997 حاز على لقب H.H.Timken Professor of Science ومن عام 1997 الى 2005 اصبح يحمل لقب Mallinckrodt Professor of Biology وهي كراسي مرموقة في جامعة هارفرد التي تعد من أرقى جامعات العالم.

استمر البزاز في عطائه العلمي منذ دراسته الأولى في جامعة بغداد الى أن أقعده المرض عام 2005 ، وكنتيجة لنتاجه العلمي المرموق من بحوث علمية أصيلة وكتب متميزة ومساهمات فعالة في دراسة المشاكل البيئية وتوفير الحلول الصائبة لها، انهالت عليه الدعوات للمشاركة في المؤتمرات العالمية والسمينارات في جامعات العالم ومنها الجامعات العربية. وكرمه المؤسسات العلمية الأمريكية والعالمية بعدد من الجوائز والشهادات ومنها:

**Clare Hall, Cambridge University Fellow; Life Member (1981)**  
**American Association for the Advancement of Science Fellow (1987)**  
**John Simon Guffenheim Fellow (1988)**  
**American Academy of Arts and Sciences Fellow (1989)**  
**Japan Society for the Promotion of Science Fellow (1993)**  
**Humboldt Research Prize, Germany (1996)**  
**Candidate for King Faisal Prize in Biology (2000)**  
**Leverhulme Professorship in British Universities (2000) (Bangor, Sheffield, Edinburgh, Cambridge, Oxford and Imperial College)**

في عام 1999 زار الراحل برفقة زوجته مأرب لندن فكانت فرصة لتكريمه من قبل رابطة الأكاديميين العراقيين حيث تم منحه العضوية الفخرية، هو والدكتور محمد مكية في حفل رائع حضره عدد كبير من الشخصيات الأكاديمية العراقية. وخلال تواجده في لندن ألقى الراحل محاضرة علمية مشوقة حول البيئة وبالخصوص بيئة الشرق الأوسط وكانت فرصة جميلة للجالية العراقية للقاء هذا العالم الجليل.

هذا العالم الجليل الذي طواه الموت تاركا وراءه دموعا وأحزانا لجميع الذين عرفوه وصادقوه. لقد كان العالم البزاز عراقيا مخلصا احب وطنه وكان فخرا للعراق وللعراقيين، إذ كان بحق رمزا للعالم والباحث والأستاذ الجامعي المتفاني.

وهكذا غاب عنا هذا العالم والتربوي القدير، واليوم لم يبق لنا إلا كتبه وبحوثه الأصيلة وثورته العلمية الهائلة، وذكراه الطيبة. ونقول وداعاً أيها الأستاذ البارع والصديق الحميم والعالم الجليل، ستبقى ذكراك خالدة مملوءة بالحب عند زوجتك وعائلتك وأصدقائك وطلابك ورفاق مسيرتك العلمية في العالم والعراق، وسيبقى إنتاجك العلمي ثروة خالدة للعالم وعلمائه.

أ.د. محمد الربيعي  
مستشار لرئيس الجمهورية  
جامعة دبلن